

لسان العرب

(ضح) الضَّحُّ هو الضَّحُّ الشمس وقيل هو ضوؤها وقيل هو ضوءها إذا استمكن من الأرض وقيل هو قرؤها يصيبك وقيل كلُّ ما أصابته الشمس ضحٌّ وفي الحديث لا يَفْعُ عُدَنٌ - أَحَدُكُمْ بين الضَّحِّ والظِّلِّ - فإنه مَقْعُ عَدُوِّ الشيطان أي نصفه في الشمس ونصفه في الظل قال ذو الرمة يصف الحرَّ بآء غدا أَكْهَبَ الأَعلى وراحَ كَأَنه من الضَّحِّ واستقبله الشمسَ أَخْضَرُّ أَي واستقبله عينَ الشمس الأزهري قال أبو الهيثم الضَّحُّ نقيض الظل وهو نور الشمس الذي في السماء على وجه الأرض والشمس هو النور الذي في السماء يَطْلُجُ وَيَغْرُبُ وأما ضوؤه على الأرض فضحٌّ قال وأصله الضَّحِيُّ فاستثقلوا الياء مع سكون الحاء فَتَقَلَّبوها وقالوا الضَّحُّ قال ومثله العبدُ القينُ أَصله قَيْنِي من القَيْنِيَّةِ ومن أمثال العرب جاء بالضَّحِّ والريحِ وضَحَّضِحَ الأمرُ إذا تبين قال الأصمعي هو مثلُ الضَّحِّ ضاحٍ يَنْتَشِرُ على وجه الأرض وروى الأزهري عن أبي الهيثم أنه قال الضَّحُّ كان في الأصل الوَضُّحُّ وهو نور النهار وضوءُ الشمس فحذفت الواو وزيدت حاءُ مع الحاء الأصلية فقيل الضَّحُّ قال الأزهري والصواب أن أصله الضَّحِيُّ من ضَحَّيَتِ الشمسُ قال الأزهري في كتابه وكذلك القِدْحَةُ أَصلها الوِقْدَةُ فَأُسْقِطَتِ الواو وبُدِّلَتِ الحاء مكانها فصارت قِدْحَةً بحاءين وجاء فلان بالضَّحِّ والريح إذا جاء بالمال الكثير يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح يعني من الكثرة ومن قال الضَّحِّ والريح في هذا المعنى فليس بشيء وقد أخطأ عند أكثر أهل اللغة وإنما قلنا عند أكثر أهل اللغة لأن أبا زيد قد حكاه وإنما الضَّحِّ عند أهل اللغة لغة الضَّحِّ الذي هو الضوء وسيذكر وفي حديث أبي خَيْثَمَةَ يكون رسولُ A في الضَّحِّ والريح وأنا في الظل أي يكون بارزاً لحرِّ الشمس وهبوب الرياح قال والضَّحُّ ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقَمَرِءِ للقمر قال ابن الأثير هكذا هو أصل الحديث ومعناه وذكر الهروي فقال أراد كثرة الخيل والجيش ابن الأعرابي الضَّحُّ ما ضحا للشمس والريح ما نالته الريح وقال الأصمعي الضَّحُّ الشمس بعينها وأنشد أبيضُ أَبِرَزَه للضَّحِّ راقبِيه مَقْلَدٌ قُمْبُ الرِّيحانِ مَفْعُومٌ وفي حديث عَيَّاش بن أبي ربيعة لما هاجر أَقْسَمَتُ أُمَّهُ بِاللَّيْلِ لا يُطْلِئُهَا ظِلٌّ ولا تزال في الضَّحِّ والريح حتى يرجع إليها وفي الحديث لو مات كَعْبٌ عن الضَّحِّ والريح لَوَرَّثَهُ الزبيرُ أراد لو مات عما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح كَذَى بهما عن كثرة المال وكان النبي A قد آخَى بين الزبير وبين كعب بن مالك قال ابن الأثير ويروى عن الضَّحِّ

والريح والضَّحَّجُّ ما بَرَزَ من الأَرْضِ للشمس والضَّحَّجُّ البَرَّازُ الظاهرُ من الأَرْضِ ولا جمع لكل شيء من ذلك والضَّحَّجُّ والضَّحَّجُّ والضَّحَّجُّ الماء القليل يكون في الغدير وغيره والضَّحَّجُّ مثله وكذلك المُتَضَّحُّ والضَّحَّجُّ وأنشد شمر لساعدة بن جُوَيْبَةَ واسْتَدَّ بِرُّوا كلَّ ضَحَّاحٍ مُدْفِئَةٍ والمُضَّحَّاتِ وأَوْزاعاً من الصَّرَمِ .

(* قوله « واستدبروا » أي استاقوا والضحاح الإبل الكثيرة والمدفئة ذات الدفء والأَوْزاع الضروب المتفرقة كما فسره صاحب الأساس والصرم جمع صرمة القطعة من الإبل نحو الثلاثين فحينئذ حق البيت أن ينشد عند قوله الآتي قريباً وإِبل ضحاح كثيرة) .
وقيل هو الماء اليسير وقيل هو ما لا غَرَقَ فيه ولا له غَمْرٌ وقيل هو الماءُ إلى الكعبين إلى أنصاف السُّوقِ وقول أبي ذؤيب يَحْشُ رَعْدًا كَهَدْرِ الفَحْلِ يَتَّبِعُهُ أُدْمٌ تَعَطَّفُ حَوْلَ الفَحْلِ ضَحَّاحٌ قال خالد بن كُلائِثٍ ضَحَّاحٌ في لغة هذيل كثير لا يعرفها غيرهم يقال عنده إِبل ضَحَّاحٌ قال الأَصمعي غَنَمٌ ضَحَّاحٌ وإِبلٌ ضَحَّاحٌ كثيرة وقال الأَصمعي هي المنتشرة على وجه الأَرْضِ ومنه قوله تُرَى بِئُوتٌ وتُرَى رِمَاحٌ وغَنَمٌ مُزَنَّمٌ ضَحَّاحٌ قال الأَصمعي هو القليل على كل حال وأَرَادَ هنا جماعة إِبل قليلة وقد تَضَّحَّحَ الماءُ قال ابن مِقْبِلٍ وَأَطْهَرِشَ فِي عِلَانِ رَقْدٍ وَسَيْلُهُ عَلاجِيمٌ لا ضَحَّالٌ ولا مُتَضَّحُّجٌ .

(* قوله « وأَطهر في علان إلخ » أي نزل السحاب في هذا المكان وقت الظهر) .
وماء ضَحَّاحٌ أي قريب القعر وفي حديث أبي المِنْذُهَالِ في النار أَوْدِيَةٌ في ضَحَّاحٍ شَدِيدَةٍ قَلِيَّةٍ النار بالضَّحَّاحِ من الماء فاستعاره فيه ومنه الحديث الذي يروى في أبي طالب وجدته في غمرات من النار فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى ضَحَّاحٍ وفي رواية إنه في ضَحَّاحٍ من نار يَغْلِي منه دِمَاغُهُ والضَّحَّاحُ في الأصل ما رَقَّ من الماء على وجه الأَرْضِ ما يبلغ الكعبين واستعاره للنار والضَّحَّاحُ والضَّحَّاحَةُ والتَضَّحُّجُ جَرِيُّ السَّرَابِ وضَحَّاحُ السَّرَابِ وتَضَّحَّحَ إِذَا تَرَقَّرَقَ